الحدث مرّة أخرى، وضعت واشنطن نفسها أمام الاختبار السوري. في لحظة مشابهة لـ«أزمة الكيميائي» في صيف 2013، يريد رئيسها «فعل شيء ما». وُضعت أمام دونالد ترامب أمس كل الخيارات المتاحة لعمل عسكري، لكن الفارق الأساسي عن «التجربة الأولى» هو المظلّة الروسية لدمشق. فهل ستقدم الإدارة الأميركية على فعل تعيد به الاشتباك السياسي والعسكري في سوريا إلى المربع الأول، أم سيقدّم بوتين «مخرجاً» (كما فعل في الأزمة الأولى) ينزع فتيل الاندفاعة الأميركية نحو الحرب؟

«شبح صيف 2013» فوق سوريا:

هل يستطيع ترامب «فعل شيء ما»؟

يعيد سيل التصريحات الأميركية التي تتحدث عن احتمال «تدخل عسكري» في سوريا إلى عام 2013، حين لوّح الرئيس باراك أوباما بتوجيه ضربة عسكرية للقوات السورية على خلفية الهجوم الكيميائي في الغوطة الشرقية. الحديث عن تفاصيل خطط الضربات وبنك الأهداف السورية المفترض، غطى على مسار الأحداث في مجلس الأمن، والذي أبدت فيه موسكو معارضة واضحة لمشروع القرار الغربي الذي ينص على استخدام «الفصل السابع» لتنفيذ بنوده «الضاغطة» على دمشق، وقدمت مشروعاً «مضاداً».
ويحمل الدخول في تفاصيل «الضربة» الأميركية ضد سوريا، إقراراً بأن قوات البنتاغون ستتحرك منفردة من دون تغطية أممية أو شراكة أوروبية، وهو أمر يجب النظر إليه مع مراعاة الوجود الروسي العسكري في سوريا، ورفض الأوروبيين المشاركة في أي تحرك خارج إطار القانون الدولي.
وبينما كان ينتظر أمس، تحديد موعد جلسة التصويت على مشروعي القرارين الروسي والغربي، نقلت تقارير إعلامية أميركية عدة عن مصادر في وزارة الدفاع، أن اجتماعاً رفيع المستوى لمسؤولين عسكريين في وزارة الدفاع، عقد لمناقشة «خيارات الرد العسكري المحتمل على هجوم الغاز». وضم الاجتماع كلاً من: وزير الدفاع جايمس ماتيس، رئيس الأركان المشتركة جوزيف دانفورد وعدداً من كبار المسؤولين العسكريين؛ بينهم رئيس القيادة المركزية الأميركية جوزيف فوتيل. ونقلت المصادر عن أحد المسؤولين في وزارة الدفاع، أن «الخيارات تشمل أي هدف عسكري مشروع، بما في ذلك المصانع الكيميائية والطائرات ومراكز القيادة والسيطرة، ولدينا الكثير من الخيارات». وأضاف إن «هناك اعتبارات عديدة»، بما في ذلك أي رد محتمل من قبل (الرئيس بشار) الأسد، والتهديد الذي قد يشكله على القوات الأميركية الموجودة على الأرض.

> تدرس واشنطن احتمال الردود من الأسد والتهديد على القوات الموجودة على الأرض

ومن اللافت أن الاجتماعات لتقديم خيارات عسكرية تتزامن مع موعد الـ 90 يوماً، الذي حدده الرئيس دونالد ترامب حين قدومه إلى البيت الأبيض. وبينما نقلت قناة «سي ان ان» أن ترامب قال لبعض أعضاء الكونغرس إنه يدرس خيارات العمل العسكري في سوريا، غير أنه لم يقرر بحزم المضي قدماً فيه، فقد أشارت إلى أنه يناقش الإجراءات والخيارات المتاحة مع وزير الدفاع، موضحة أنه سيعتمد على حكم ماتيس في هذا الخصوص. غير أن ترامب عاد في مؤتمر صحافي ليتهرب مرتين من الإجابة عن تساؤل حول سؤال يتعلق بمصير الأسد بالقول إنه «يجب حدوث شيء ما».
ونقلت وكالة «رويترز» عن مسؤول كبير في وزارة الخارجية الأميركية، قوله إن الوزير ريكس تيلرسون تحدث هاتفياً مع نظيره الروسي سيرغي لافروف، أول من أمس، بشأن الهجوم. وأضاف إن الجانب الأميركي «طلب التحليل أو القراءة الروسية لما يعتقدون أنه حدث» هناك. وفي مؤتمر صحافي أمس، قال تيلرسون إن بلاده تدرس «رداً مناسباً» على الهجوم، مشيراً في معرض رده على سؤال حول ما إذا كانت واشنطن في صدد تكوين «تحالف» لإزاحة الأسد، إلى أن «هناك خطوات تجرى حالياً» بهذا الشأن.
من جهة أخرى، أصدر عضوا الكونغرس جون ماكين وليندسي غراهام، بياناً مشتركاً يدعو إلى القيام بعمل عسكري في سوريا، موصياً بإقامة «تحالف دولي لمنع طيران الأسد من التحليق». وأضاف البيان إنه «يجب أن نبين أنه لا قوة أجنبية تستطيع حماية الأسد الآن».
وكانت البعثة الروسية لدى الأمم المتحدة، قد وزعت أمس، مشروع قرار مضاداً للمقترح الغربي حول الهجوم الكيميائي في خان شيخون. ويطالب المشروع بزيارة فريق التحقيق المشترك التابع للأمم المتحدة و«منظمة حظر الأسلحة

عناصر من الشرطة العسكرية الروسية في إحدى النقاط العسكرية في محيط مدينة منبج (أ ف ب)

تقرير

قمة أميركية ـ صينية اليوم... في فلوريدا

بدأ الرئيس شي جين بينغ، أمس، زيارة إلى الولايات المتحدة، حيث سيحلّ ضيفاً على دونالد ترامب في مقرّه في فلوريدا. وبانتظار البيانات والتصريحات، يتكهّن كثيرون بأن ترامب سيكون الطرف الأضعف في هذه القمّة.
خلال حملته الانتخابية العام الماضي، اضطلع الرئيس الأميركي دونالد ترامب بدور المدافع عن السوق الأميركية «التي تغزوها» البضائع الصينية. في الفترة نفسها، تمرّس في امتهان حرفة «المهاجم» للصين، على اعتبار أنها «متلاعب بالعملة». حينها، عُرف ترامب بتغريداته المثيرة للجدل، التي كان للصين حصة الأسد منها. وفي ذلك الوقت أيضاً، وصف ترامب بكين بأنها «عدوّنا».
كل ما تقدّم، فضلاً عن اتهامات وهجمات أخرى شنّها ترامب على الصين، تحضر اليوم في ذهن المتابعين لمسيرته الانتخابية، والمهتمّين بالعلاقة الأميركية ـ الصينية، عموماً؛ فهم يتساءلون: هل كان حديث ترامب، خلال الحملة الانتخابية، مجرّد كلام فارغ لا يعني شيئاً، أم كان تمهيداً لسياسة شديدة؟
وبانتظار أن تعطيهم القمة المرتقبة اليوم، بين الرئيس الصيني شي جين بينغ وترامب، إجابة واضحة، يذهب متابعون إلى نظرية مفادها أن شي ستكون له اليد العليا في اللقاء، وهو ما تطرّقت إليه صحيفة «ذا غارديان» البريطانية، قائلة: «في تناقض واضح مع سلطة الرئيس الصيني غير المتنازع عليها، يبدو ترامب في موقع أضعف».
شي وصل أمس مساء إلى مقر ترامب في «Mar A Logo» في فلوريدا. ومن دون أن يوضح الرئيس الأميركي سبب استقبال نظيره الصيني في هذا المكان، ترك لمخيّلة الإعلام أن تتحدّث عن محاولة من قبله لإبداء نوع خاص من المودّة والتقرّب تجاه شي جين بينغ. أما البعض الآخر، فقد تحدث عن شعور بالراحة يحتاج إليه ترامب، خلال هذا اللقاء، وهو ما لن يكون متوافراً في واشنطن التي لا تزال غريبة عن «السياسي» الجديد.
المهم في كل ذلك أن كل تصريحات ترامب المثيرة للجدل تجاه الصين ستكون حاضرة بشكل أو بآخر. ومهما حاول تفادي تكرارها، لن يتمكن من تجاهلها لوقت طويل،

> لم يوضح ترامب سبب استقبال نظيره شي جين بينغ خارج واشنطن

وذلك لسبب وجيه جداً «يتعلّق بالعلاقة التجارية المعقّدة مع الصين، إذ إنّ أي إجراء هدفه معاقبة بكين، يمكن أن يؤذي واشنطن»، على حدّ تعبير الخبير ريك نيومن.
إذاً، سيواجه ترامب هذه العقد في القمة التي ستجمعه مع الرئيس الصيني اليوم، والتي قد لا ينتج منها شيء سوى تغريدات وبيانات، سيعمل المستثمرون على تحليلها، من أجل الحصول على إشارات تتعلق بالحروب التجارية.
أجندة ترامب تجاه الصين تتضمّن مسألتين أساسيتين، هما التفاوض على شروط «أكثر عدالة» للتجارة معها، وإيجاد وسائل من أجل دفع بكين للضغط على بيونغ يانغ. ولكن لدى الصين أجندة خاصة أيضاً، وهي قد تتركز على أن يبدو شي جين بينغ في بلاده قائداً قوياً، قادراً على التصرّف بذكاء مع الرئيس الأميركي الجديد، ومتمكّناً من منعه من تحقيق التهديدات التي يطلقها بشأن التجارة، ومنها مثلاً إضافة 45 في المئة كتعرفة على الصادرات الصينية إلى الولايات المتحدة.
«شي رجل واثق جداً، وهو يظن بأنه سيذهب إلى الولايات المتحدة حيث سيتمكن من تسجيل نقطة على ترامب»، كما يوضح الخبير في الشأن الصيني في «مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية» كريس جونسون، معرباً في الوقت نفسه عن اعتقاده بأن «ترامب يظن بأنه سيسجّل نقطة على شي، لذا سيكون من المثير للاهتمام مشاهدة كيفية لعب هذه الديناميكية».
على جانب آخر، انتقد بعض المحلّلين ترامب لإجرائه هذا الاجتماع مع نظيره الصيني في هذا الوقت المبكر من رئاسته. وأشاروا إلى أن اجتماعات قمّة مثل هذه، عادة ما تتطلب عملاً مدته أشهراً، من أجل وضع جدول أعمال للاجتماع، والمفاوضات التي تتطرق إلى المسائل الحساسة، وأيضاً